المنتقى من كتاب التبصرة لابن الجوزي

جمع
فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويرخ

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين, نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين...أما بعد: فمن مصنفات العلامة ابن الجوزي رحمه الله كتابه الموسوم بـ " التبصرة " وهو كتاب كبير مطبوع, جاء في مائة مجلس, تكلم في كل مجلس عن آية من القرآن الكريم, وجعله في تسع طبقات, تشتمل على قصص الأنبياء والقدماء, وفضائل الصحابة والصحابيات, و فضائل بعض أيام السنة ولياليها, وعلى فضل العلم, وعلى ذم المعاصي, وعلى ذكر الموت والقبر والقيامة والنار والجنات, وعلى مواعظ ومختصرات.

وقد منَّ الله الكريم عليَّ, فانتقيت شيئاً مما ذكره على بعض الآيات, ومما ذكره من مواعظ ورقائق, أسأل الله أن ينفع بها, ويبارك فيها.

الكلام على قوله تعالى: ﴿ التّائِبونَ العابِدونَ الحامِدونَ ﴾

قد أمر الله سبحانه بالتوبة, فقال: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًا ﴾ [النور: ٣١] ووعد القبول, فقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [الشورى:٢٥] وفتح باب الرجاء, فقال: ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٣]

الذنوب تغطى على القلوب, فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن فيها وجه الهدى, ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم.

قال أبو علي الروذباري رحمه الله: من الاغترار أن تسئ فيحسن إليك فتترك التوبة توهماً أنك تسامح في الهفوات.!

فواعجباً لمن يأمن وقد أُخذ آمن من مأمن.

قال لقمان لابنه: يا بني, لا تؤخر التوبة, فإن الموت يأتي بغتة.

الذنوب تغطى على القلوب, فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن فيها وجه الهدى, ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم

إن الدنيا لغرور حائل, وسرور آيل, بينما طالبها يضحك أبكته, ويفرح بسلامته أهلكته, فندم على ولله إذ قدم على عمله, وبقي رهين خوفه ووجله, وود أن لو زيد ساعة في أجله, فما هو أسير في حفرته, وحسير في سفرته.

يا صاحب الخطايا: أين الدموع الجارية, يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية, يا مبارزاً بالقبائح: أتصبر على الهاوية, يا ناسياً ذنوبه والصحف للمنسي حاوية, أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت, واحسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجبت, كيف تصنع إذا نودى بالرحيل وما تأهبت, ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت.

سبحان من وفق للتوبة أقواماً, ثبت لهم على صراطها أقداماً, كفوا الأكف عن المحارم احتراماً, وأتبعوا في استدرك الفارط عظاماً, فكفّر عنهم ذنوباً وآثاماً, ونشر لهم بالثناء على ما عملوا أعلاماً, فهم على رياض المدائح بترك القبائح يتقلبون.

نظروا إلى الدنيا بعين الاعتبار, فعلموا أنها لا تصلح للقرار, وتأملوا أساسها فإذا هو على شفا جُرُف هار,..باعوا الفاني بالباقي.

يا رب وفقنا للتوبة والإنابة, وافتح لأدعيتنا أبواب الإجابة.

الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

لقد دعاكم إلى البدار مولاكم, وفتح باب الإجابة ثم استدعاكم, ودلكم على منافعكم وهداكم, فالتفتوا عن الهوى فقد آذاكم, فبابه مفتوح للطالبين, وجنابه مبذول للراغبين, وفضله ينادى: يا غافلين, وإحسانه ينادي الجاهلين, فاخرجوا من دائرة المذنبين, وبادروا مبادرة التائبين.

لله در قوم بادروا الأوقات, واستدركوا الهفوات, فالعين مشغولة بالدمع عن المحرمات, واللسان محبوس في سجن الصمت عن الهلكات, والكفَّ قد كُفَّت بالخوف عن الشهوات, والقدم قد قُيدت بقيد المحاسبات, والليل يجأرون فيه بالأصوات, فتيقظ للحاقهم من هذه الرقدات, ولا تطمعن في الخلاص مع عدم الإخلاص في الطاعات, ولا تؤملن النجاة وأنت مقيم على الموبقات.

أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره, وكلما قرب من القبور قوى عنده الفتور.

جعلنا الله وإياكم ممن أفاق لنفسه, وأعد عدة تصلح لرمسه, واستدرك في يومه ما مضى من أمسه, قبل ظهور العجائب ومشيب الذوائب, إنه سميع الدعاء.

(٥)ـ

الكلام على قوله تعالى: ﴿ قُلِ انظُروا ماذا فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ ﴾

سبحن من أظهر العجائب في مصنوعاته, ودلَّ على عظمته بمبتدعاته, وحثَّ على تصفح عبره وآياته, وأظهر قدرته في البناء والنقض.

ارفع بصر فكرك إلى عجائب السموات, فتلمح الشمس في كل يوم في منزل...ثم اخفض بصرك إلى الأرض ترى فجاجها مذللة للتسخير..وانظر إلى بعد ما بين السماء والأرض كيف ملأ ذلك الفراغ هواء لتستنشق منه الأرواح, وتسبح الطير في تياره إذا طارت.وانظر بفكرك إلى سعة البحر وتسخير الفلك فيه ما فيه من دابة سلم من تفكر...فالفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك...فالعبد ينبغي أن يتفكر: هل هو على معصية أم لا ؟ فإن رأى زلة تداركها بالتوبة والاستغفار.

ثم يتفكر في نقل الأعضاء من المعاصي إلى الطاعات.

ثم يتفكر في الطاعات ليقوم بواجبها, ويجبر واهنها.

ثم يتفكر في مبادرة الأوقات بالنوافل طلباً للأرباح, ويتفكر في قصر العمر فينتبه حذراً أن يقول غداً: ﴿ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]

ثم يتفكر في خصال باطنه فيقمع الخصال المذمومة, كالكبر والعجب والبخل والحسد, ويتولى الخصال المحمودة, كالصدق, والإخلاص, والصبر, والخوف.

وفي الجملة يتفكر في زوال الدنيا فيرفضها, وفي بقاء الآخرة فيعمرها.

الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَما تُغنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنونَ ﴾

كيف تصح الفكرة لقلب غافل, وكيف تقع اليقظة لعقل ذاهل, وكيف يحصل الفهم للب عاطل, وعجباً لمفرط والأيام قلائل, ولمائل إلى ركن مائل, لقد خاب الغافلون وفاز المتقون.

-(٦)

الكلام على قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾

يوم تشيب فيه الأطفال, يوم تسير فيه الجبال, يوم يظهر فيه الوبال, يوم تنطق فيه الأعضاء بالخصال.

ينصب الصراط فناج وواقع, ويوضع الميزان فتكثر الفظائع, وتنشر الكتب وتسيل المدامع, وتظهر القبائح بين تلك المجامع, يخسر العاصي ويربح الطائع.

يا له من يوم يُقتص للمظلوم من الظالم, وتحيط بالظالم المظالم, وليس لمن لا يرحمه الإله عاصم.

يا من بين يديه يوم لا شك فيه ولا مرا, يقع فيه الفراق وتنفصم العُرى, تدبر أمرك قبل أن تحضر فترى.

أما تعلم أن الموت يسعى في تبديد شملك, أما تخاف أن تؤخذ على قبيح فعلك, واعجباً لك من راحل تركت الزاد في غير رحلك.

الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾

يا مبارزاً خذ للذنوب حذرك, وتوقَّ عذابه بالتقى فقد أنذرك.

اجتهد في تقوية يقينك قبل خسر موازينك, وقم بتضرعك وخفيتك قبل نشر دواوينك.

لما سمع المتيقظون هذا التحذير فتحوا أبواب القلوب لنزول الخوف.

حقيق بمن علم ما بين يديه, وتيقن أن العمل يحصى عليه, وأنه لا بد من الرحيل عما لديه, إلى موقف صعب يساق إليه, يتجافى بمضطجع البطالة بجنبيه.

يا من قد وهي شبابه, وامتلأ بالزلل كتابه, أما أن الجلود إذا استشهدت نطقت, أما علمت أن للنار للعصاة خلقت.

-(٧)

الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَلا تَحسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الظلم ظلمات يوم القيامة)

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يُفلته)

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم آخره يأتيك بالندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

الويل لأهل الظلم من ثقل الأوزار, ذكرهم بالقبائح قد ملأ الأقطار, يكفيهم أنهم قد وسموا بالأشرار, ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقى العار, وداروا إلى دار العقاب, وخلوا بالعذاب في بطون تلك الأحجار, فلا مغيث ولا أنيس ولا رفيق ولا جار, ولا راحة لهم ولا سكون ولا مزار, سألت دموع أسفهم على مسلفهم كالأنهار, شيدوا بنيان الأمل فإذا به قد انهار, أما علموا أن الله جار المظلوم ممن جار, فإذا قاموا في القيامة زاد البلاء على المقدار ﴿ وَلا تَحسَبَنَّ اللَّـهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ ﴾ ولا يغرنك صفاء عيشهم ﴿ إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فيهِ الأَبصارُ ﴾

الكلام على قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾

لو رأيت أرباب القلوب, وقد أخذوا أهبة التعبد في الأسحار, وقاموا في مقام الخوف على قدم الاعتذار, عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار, وسجنوا الألسنة فليس فيهم مهذار, وغضوا أبصارهم ولازموا غض الأبصار, جدوا في انطلاقهم إلى خالقهم, أتدري ما الذي حبسك عن لحاقهم: حب الدنيا والدينار.

(٨)-

الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾

الويل كل الويل لعاق والديه, والخزى كل الخزى لمن ماتا غضبانين عليه, أف له هل جزاء المحسن إلا الإحسان إليه أتبع الآن تفريطك في حقهما أنيناً وزفيراً ﴿ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾

كم آثراك بالشهوات على النفس, ولو غبت ساعة صارا في حبس, حياتهما عندك بقايا شمس, لقد راعياك طويلاً فارعهما قصيراً.

كم ليلة سهرا معك إلى الفجر, يداريانك مدارة العاشق في الهجر, فإن مرضت أجريا معك دمعاً لم يجر.

يعالجان أنجاسك ويحبان بقاءك, ولو لقيت منهم أذى شكوت شقاءك, ما تشتاق لهما إذا غابا ويشتاقان لقاءك, كم جاعاك حلواً وجرعتهما مريراً.

أتحسُن الإساءة في مقابلة الإحسان, كيف تعارض حسن فضلهما بقبيح العصيان, ثم ترفع عليهما صوتاً جهيراً.

تحب أولادك طبعاً فأحبب والديك شرعاً, وارع أصلاً أثمر لك فرعاً, واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولاً وأخيراً.

تصدق عنهما إن كانا ميتين, واقض عنهما الدِّين, واستغفر لهما, واستدم هاتين الكلمتين: ﴿ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾

(٩)-

الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

لله أقوام امتثلوا ما أمروا, وزجروا عن الزلل فانزجروا, فإذا لاحت الدنيا غابوا, وإذا بانت الآخرة حضروا.

جن عليهم الليل فسهروا, وطالعوا صحف الذنوب فانكسروا, وطرقوا باب المحبوب واعتذروا, وبالغوا في المطلوب ثم حذروا.

ربحوا والله وما خسروا, وعاهدوا على الزهد فما غدروا, وتفقدوا أنعم المولى فاعترفوا وشكروا.

جدوا فليس فيهم من يلعب, عيونهم تنظر بالتقى من طرف خاشع, كم شهوة في صدورهم انكسرت, أخبارهم تحيي القلوب إذا نشرت.

الكلام على قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾

يا لها من ساعة لا تشبهها ساعة, يندم فيها أهل التقى فكيف أهل الإضاعة, يجتمع فيها شدة الموت إلى حسرة الفوت.

لما احتضر معاذ جعل يقول: اللهم إني كنت أخافك, وأنا اليوم أرجوك, اللهم إنك تعلم إني لم أكن أحب الدنيا لكرى الأنهار ولا لغرس الأشجار, ولكن لظمأ الهواجر, ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

ولما احتضر أبو هريرة بكي, فقيل له: وما يبكيك ؟ فقال: بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كئود, المهبط منها إلى الجنة أو النار.

وقيل لحذيفة في موته: ما تشتهي ؟ قال: الجنة, قيل: فما تشتكي: الذنوب.

ولما احتضر الرشيد أمر بحفر قبره ثم حُمل إليه, فاطلع فيه فبكى, ثم قال: يا من لا يزول ملكه, ارحم من قد زال ملكه.

-(١٠)

الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾

ما أشرف من أكرمه المولى العظيم, وما أسعد من خصَّه بالتشريف والتعظيم, وما أقرب من أهَّله للفوز والتقديم, وما أجلَّ من أثنى عليه العزيز الرحيم.

نعموا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة, وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة, وتنزهوا عن التقصير والغفلة والإضاعة, ولبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة, فيا فخرهم إذا قامت الساعة, وقربت لهم مطايا التكريم.

أولئك هم المختارون الصفوة, الصدقُ قرينهم, والصبر نديمهم.

طال ما تعبت أجسامهم من الجوع والسهر, وكفت جوارحهم عن اللهو والأشر, وحبسوا أعراضهم عن الكلام والنظر, وانتهوا عما نهاهم وامتثلوا ما أمر, وتغنوا بكلامه والقلب قد حضر, واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر.

قصورهم في الجنان عالية, وعيشتهم في القصور صافية.

كانوا في الدنيا على المجاهدة يصرون, وفي دياجي الليل يسهرون, ويصومون وهم على الطعام يقدرون, ويسارعون إلى ما يرضى مولاهم ويبادرون, فشُكِر من راح منهم وغدا, فهم غداً ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾

كانوا يفرحون بالليل إذا أقبل ودنا, ويرفضون الدنيا لعلمهم أنها تصير إلى الفنا, ويُخلصون الأعمال من شوائب الآفات, ويحاربون الشيطان بسلاح من التقى, أقطع من السيف, وأقطع من القنا.

يا حسنهم والوالدان بهم يحفون, والملائكة بهم يزفون, والخدام بين أيديهم يقفون, وقد أمنوا ما كانوا يخافون, وبالحور العين الحسان في خيام اللؤلؤ يتنعمون, وعلى أسِرّة الذهب والفضة يتزاورون, والوجوه النضرة يتقابلون.

-(١١)

الكلام على قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

إخواني: الدنيا دار عبرة, ما وقعت فيها حبرة إلا وردفتها عبرة, كم عزيز أحببنا دفناه وانصرفنا, كم مؤانس أضجعناه في اللحد وما وقفنا.

أين كثير المال الطويل الأمل, أما خلا في لحده وحده بالعمل.

أين من جر ذيل الخيلاء غافلاً ورفل, أما سافرنا إلى الآن وما قفل.

أين الجبابرة الأكاسرة العتاة الأول, ملك أموالهم سِواهم والدنيا دول.

كم من ظالم تعدى وجار, فما راعى الأهل ولا الجار, بينا هو يعقد عقد الإصرار حلَّ به الموت فحل من حُلته الأزرار, ما صحبه سوى الكفن إلى بيت البلى, لو رأيته وقد حلت به المحن, وشِين ذلك الوجه الحسن, فلا تسأل كيف صار..هجره نسيبه ووديده, وتفرقه حشمه وعبيده,

أين مجالسه العالية, أين عيشته الصافية, تقطعت به جميع الأسباب, وهجره القرناء والأحباب, وصار فراشه الجندل والتراب.

دخلت ابنة النعمان بن المنذر على معاوية فقال لها: أخبرني عن حالكم كيف كان ؟ قالت: أمسينا مساءً وليس في العرب أحد إلا وهو يرغب إلينا ويرهب منا, فأصبحنا صباحاً وليس في العرب أحد إلا ونحن نرغب إليه ونرهب منه.

-(١٢)

مواعظ ورقائق:

* طوبى لمن قرن ذنبه بالاعتذار, وتلافاه باستغفار آناء الليل وأطراف النهار.

* أين التائب من خطاياه؟ أين الآيب من سفر هواه؟ نيران الاعتراف تأكل خطايا الاقتراف.

* يا طالب النجاة دُم على قرع الباب, وزاحم أهل التقى أولى الألباب, ولا تبرح وإن لم يفتح فرُبَّ نجاحٍ بعد الياس, ورُبَّ غنى بعد الإفلاس.

* تلاوة القرآن تعمل في أمراض الفؤاد ما يعمله العسل في علل الأجساد.

* مواعظ القرآن لأمراض القلوب شافية, وأدلة القرآن لطلب الهدى كافية, أين السالكون طريق السلامة والعافية.

* يا من يدعى إلى نجاته فلا يجيب, يا من قد رضى أن يخسر ويخيب...لا بد والله من فراق العيش الرطيب, والتحاف البلى مكان الطيب.

*كيف بك إذا أحضرت في حال كئيب, وعليك ذنوب أكثر من رمل كثيب, فحينئذ يبعد عنك الأهل والنسيب, اقبل نصحي وأقبل على التهذيب.

* يا مطالباً بأعماله, يا مسئولاً عن أفعاله, يا مكتوباً عليه جميع أقواله, يا مناقشاً على كل أحواله, نسيانك لهذا الأمر عجيب.

* إن مواعظ القرآن تذيب الحديد, إن في القرآن ما يلين الجلاميد, لو فهمه الصخر كان به يميد, إنه للقلوب النيرة كل يوم به عيد, غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد.

* يا معشر الشيوخ في عقل الوليد, أما فيكم من يذكر أنه في قبره وحيد, أما فيكم من يتصور تمزيقه والتبديد, يا قوم ستقومون للمبدئ المعيد, يا قوم ستحاسبون على القريب والبعيد, اللهم أيقظنا من رقاد الغافلين.

* للنفوس الخيرة علامات: الجد في الغالب, والحذر من الزلل, والاحتقار للعمل, والقلق من خوف السابقة, والجزع من حذر الخاتمة.

* من تصور زوال المحن وبقاء الثناء هان البلاء عليه.

* المغبون من عطل أيامه بالبطالات, وسلط جوارحه على الهلكات, ومات قبل إفاقته من الجنايات.

* أين من عنا وظلم, ولقى الناس منه الألم, اقتطعه الردى اقتطاع الجلم, بات في لحده أسيراً, لا يملك من الدنيا نقيراً, بل عاد بوزر ذنبه عقيراً.

* لله در من تنبه لنفسه وتزود لرمسه, واستدرك ما مضى ما أمسه قبل طول حبسه

* يا نائماً في لهوه وما نام الحافظ, حافظ على التقوى فقد فاز المحافظ, لا تغتر ببرد العيش فزمان الحساب قائظ,

* عجائب الدهر تُغنى عن وعظ كل واعظ.

* إخواني تدبروا الأمور تدبر ناظر, وأصغوا إلى ناصحكم والقلب حاضر, واحذروا غضب الحليم وهتك الساتر, وتهيأوا للرحيل إلى عسكر المقابر, قبل أن يندم العاصي, ويخسر الفاجر, وتصعد القلوب إلى أعلى الحناجر.

* إطلاق البصر سبب لأعظم الفتن..فكم من نظرة تحلو في العاجلة, ومرارتها لا تطاق في الآجلة.

* الدنيا سموم قاتلة, والنفوس عن مكائدها غافلة, كم غرت غِراً وما فطن, أرته الظاهر والظاهر حسن, فلما فتح عين الفكر قال رب ارجعون.

* أين أرباب الهوى والشهوات, ذهبت والله اللذات دون التبعات, وندموا إذا قدموا على ما فات, وتمنوا بعد يبس العُود العَودَ وهيهات.

* ذي القرنين, لما نزل به الموت كتب إلى أمها يعزيها عن نفسه, وكان في كتابه: اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه من أبناء المملكة, ولا يأكل من طعامك من أُصيب بمصيبة, ففعلت فلم يأكل أحد فعلمت ما أراد.فلما وصل تابوته إليها قالت: من يبلغك عني أنك وعظتني فاتعظت, وعزيتني فتعزيت, فالسلام عليك حياً وميتاً!

* لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم, ونظروا إلى أهل الغفلة قد سكنوا إلى فرشهم, قاموا إلى الله سبحانه وتعالى فرحين مستبشرين, فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة, ولا ملت أبدانهم من طول العبادة.

*كم من قائم لله تعالى في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته, وكم من نائم قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين غداً.

* يا غافلاً في بطالته, يا من لا يفيق من سكرته, أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على ذنوبك؟ إلى متى تؤذى بالذنب نفسك؟ لا مع الصادقين لك قدم, ولا مع التائبين لك ندم, فالجد الجد أيها الغافل فأيام العمر كلها قلائل.

* لو رأيت العصاة والكرب يغشاهم, والندم قد أحاط بهم وكفاهم, والأسف على ما فتهم قد أضناهم,..فالبدار البدار قبل أن يقول المذنب: رب ارجعون, فيقال: فات, نبهنا وإياكم من هذه الرقدة, وذكرنا وإياكم الموت وما بعده إنه قريب مجيب

* ليتفكر العاصي في لذات فنيت, وتبعات بقيت, فالأمر بآخره, وللعواقب يعمل المتيقظ.

* يا مبارزاً بالعظائم كيف أمنت فنمت, يا مصراً على الجرائم عجباً لك إن سلمت, تفكر في حال المذنبين..بينا هم في أمن قد فرَّق بينهم ونعق بينهم للبين غراب, فتراكم عليهم ركام الهوام عليهم في الهواء واللعاب.

* من قرأ والناس نيام تكلم والناس سكوت.

* ما نال من نال ما نال إلا بالصبر, وبه علا ذكر كل عابد وحبر, وهو إن مرت مذاقته بانت حلاوته في القبر.

* من صبر على ما يكره نال ما يحب.

* ليس الغريب من مشى من بلد إلى بلد, ولكن الغريب صالح بين فُسَّاق.

* إذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح.

* لا تغتر بداراً لا بد من الرحيل عنها, ولا تخرب داراً لا بد من الخلود فيها.

* لله در أقوام نظروا إلى الأشياء بعيبها, فكشفت لهم العواقب عن غيبها, وأخبرتهم الدنيا بكل عيبها, فشمروا عن سوق العزائم وأنت في الغفلة نائم.

* يا مفرطاً في ساعاته بالليل والنهار, لو علمت ما فات شابهت دموعك الأنهار.

* يا طويل النوم عدمت خيرات الأسحار, لو رأى طرفك ما نال الأبرار حار.

* يا مخدوعاً سار الصالحون فاجتهد في اتباع الآثار, واذكر بظلام الليل ظلام القبر وخلو الديار, وحارب عدواً قد قتلك بالهوى واطلب الثار.

* أين من عمر القصور وجمع المال تقلبت بالقوم الأهوال كم أراك من عبرة, وكأن قد رحلت كما رحلوا, ونزلت وشيكاً حيث نزلوا, وحملت إلى القبر كما حملوا.

* يا مأسوراً في سجن الشهوات خلص نفسك قبل أن تعز السلامة, بادر قبل أن لا يمكن, وحاذر قبل أن يفوت الممكن, فاليوم البرهان وغداً السباق.

* يا سالكاً طريق الجاهلين, راضياً بلعب الغافلين, متى نرى هذا القلب القاسي يلين, متى تبيع الدنيا وتشترى الدين.

* أفق من سكرتك أيها الغافل, وتحقق أنك عن قريب راحل.

* إخواني: اعتبروا بمن مضى من الأقران, وتفكروا في من بنى كيف بان, تقلبت والله بهم الأحوال, ولعبت بهم أيدي البلبال, ونسيهم أحبابهم بعد ليال.

* يا مشغولاً بالأمل والمنى, تأهب لمصرعٍ, قد قارب ودنا.

* يا مأخوذ على الزلل خُتم له بسوء العمل, نزل به الموت, فيا هول ما نزل.

* إخواني: تأملوا عواقب الذنوب...ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب.

* قال بعض المعتبرين: لما خلوت بالعقل في بيت الفكر علمت أني مخلوق للتكليف, معاقب على التحريف, لست بمُهمل فأسهو, ولا بمتروك فألهو...ورأيت الليل والنهار يقوداني إلى قبري, ويفنيان في سيرهما عمري.

* وهن البدن أبين دليل على الموت وأقوى علامة...فالمنية قد دنت وقربت فما بال النفوس قد غفلت ولعبت.

* يا من على ما يضره قد استمر, يا من أعلن المعاصي وأسرَّ, يا مؤثراً ما شانَ وما ضر, يا محباً ما قد قتل غيره وغرّ, يا من إذا دعي إلى نفعه تولَّى وفرَّ, أما تعتبر بمن رحل من القرناء ومر.

* أيها الضال عن طريق الهدى, سترحل عن دنياك فقيراً, لا تملك مما جمعت نقيراً.

* تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسل, وتدخل الصلاة بقلب غافل, وتستعجل في الصلاة لأجل العاجل, وإذا نظرت بعد الصلاة إلى الحاصل: فالجسد أقبل والقلب أدبر

* تيقظ من رقدتك, وانتبه من غفلتك, وتذكر ما أسلفت وقصرت, وفرطت وجنيت, فإنه مثبت مُحصى...لقد نطقت العبر فأين سامعها, واستنارت طرق الهدى فأين تابعها.

* قال رجل لبعض الحكماء: أوصني, فقال: إياك أن تسئ إلى من تحب, قال: وهل يسئ أحد لمن يحب ؟ قال: نعم, تعصي فتعذب فتكون مسيئاً إلى نفسك.

* عباد الله: النظر النظر إلى العواقب, فإن اللبيب بها يراقب, أين تعب من صام الهواجر, وأين لذة العاصي الفاجر.

* قيل حبس بعض السلاطين رجلاً زماناً طويلاً ثم أخرجه, فقال له: كيف وجدت محبسك ؟ قال: ما مضى من نعيمك يوماً إلا ومضى من بُؤسي يوما, حتى يجمعنا يوم

* أيها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك, ولا تعد قدرك التي جعل الله لك, واعلم أن الموت نهايتك, وإن طال عمرك, وأن الحساب أمامك, وأنك إلى مدة معلومة تترك, ثم تؤخذ بغتة أحبَّ ما كانت الدنيا إليك, فقد لنفسك خيراً تجده.

* أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون, ويتجبرون على الخلق ولا يُغلبون, مزجت لهم كئوس المنايا فباتوا يتجرعون.

* زفرت والله الحطمة في وجوه الظلمة فذلوا بعد العظمة, وخرسوا عن كلمة.

* يا من ذنوبه لا تحصى إن شككت عد, يا خجل العاصين, يا حسرة المفرطين, يا أسف المقصرين, يا سوء مصير الظالمين, كيف يصنع من بضائعه القبائح, وشهوده الجوارح

* ألا يعلم العاصي أنه قد غرس لنفسه شجرة يتساقط عليه كل حين منها ثمر ندم من غير هز.

* كم ليلة سهرتها في الذنوب, كم خطيئة أمليتها للمكتوب, اعتق نفسك من الرق يا رهين, يا مستوراً على الذنوب غداً تنجلي وتبين, متى هذا القلب القاسي يرعوي ويلين.

*كان الحسن يقول: بع عاجلتك بعاقبتك تربحهما جميعاً, ولا تبع عاقبتك بعاجلتك فتخسرهما جميعاً.

* اعلم أن التائب الصادق كلما اشتد ندمه زاد مقته لنفسه على قبح زلته.

* يا ندماً أين أثر ندمك ؟ أين بكاؤك على زلة قدمك؟ أين حذرك من أليم العقاب؟ أين قلقك من خوف العتاب؟

* يا معشر العاصين قد بقي القليل, والأيام تنادي: قد دنا الرحيل.

* بحسبك أن أقواماً موتى تحيا بذكرهم النفوس, وأن أقواماً أحياء تقسو برؤيتهم القلوب.

* لا يطمعن البطال في منازل الأبطال, إن لذة الراحة لا تنال بالراحة, من زرع حصد ومن جد وجد.

* سبحان من أيقظ المتقين, وخلع عليهم خلع اليقين, وألقهم بتوفيقه بالسابقين.

* واعجباً لنفسٍ الموت موئلها, والقبر منزلها, واللحد مدخلها, ثم يسوء عملها.

*كانت أقدامهم في الدجى قائمة, وعيونهم ساهرة لا نائمة, وقلوبهم على الطاعات عازمة, وهذه أفعال النفوس الحازمة..جن الليل وهم قيام, وجاء النهار وهم صيام, وتورعوا قبل الكلام, وسلَّموا على الدنيا لدار السلام.

* دار السلام هي الجنة...دار الإعزاز والإكرام, بنيت لقوم كرام, لا غُرم فيها ولا غرام, ما يسكنها من يُضام, ثمنها يا مشترى بين: صلاة وصيام, شهواتها لم تخطر على الأوهام, انتبهوا لطلبها يا نيام, عجباً لمن غفل عنها وسها

* يا من عجزت الأطباء عن إصلاح دائه, يا مشغولاً بذكر بقائه عن فنائه تأهب.

* يا من شاب وما تاب في أي شيء تطمع.يا غافلاً والموت على أخذه قد أزمع

* لله در أقوام أخلصوا الأعمال وحققوها, وقيدوا شهواتهم بالخوف وأوثقوها, وسابقوا الساعات بالطاعات فسبقوها, وجاهدوا النفوس حتى ملكوها, وتأهبوا لسبيل التوبة ثم سلكوها, وعرفوا عيوب العاجلة فتركوها.

* لله در قوم تأملوا المقصود, واشتغلوا بطاعة المعبود, وانتبهوا والخلق رقود, تحملوا تعب السهر, وكابدوا مشقة الظما, وأخلصوا العمل فزاد عملهم ونما.

* يا من تجبر على مولاه وتمرد, كم ينعم عليك فتنسى وتجحد, يا قليل الانتفاع بالوعظ إلى كم تتزود.

* الدنيا في إدبار, وأهلها منها في استكثار, والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم.

* يا عجباً كيف أنِس بالدنيا مفارقها, وأمِن النار واردها, كيف يغفل من لا يغفل عنه, كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره, وشهره يهدم سنته, وسنته تهدم عمره, كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله وحياته إلى موته.

* يا مضيع الزمان فيما ينقص الإيمان, متى تنتبه من رقادك أيها الوسنان.

* ويحك أنت في القبر محصور إلى أن ينفخ في الصور, ثم حزين أو مسرور, فما هذا اللهو والغرور, الحازم من تزود لما به قبل أن يصير لمآبه.

* قل للذين.خوفوا يوم الردى فما ارتدعوا, وسمعوا المواعظ فكأنهم ما سمعوا..البدار البدار قبل الفوت, الحذار الحذار فقد قرب الموت, اليقظة اليقظة فقد أسمع الصوت...اعزموا اليوم على ترك الذنوب, واجتهدوا في إزالة العيوب.

* أيها المغتر بصحته أما رأيت ميتاً من غير سقم, أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً من غير علة ؟!

* المعاصي تنكس الرأس, وما مخلط كمن كاس, ولا بان على رمل كمحكم الأساس, إن بينهما كما بين الطهارة والأنجاس, على وجه الطائع نور طاعته, وعلى وجه العاصي ظلام مخالفته.

* يا من إذا صلى خفَّف, وإذا كال طفَّف, وإذا دعِي تخلَّف, وإذا قيل له تُب سوَّف, جدَّ القوم وأنت قاعد, وقربوا وأنت متباعد, شغلهم حب مولاهم عن لذات دنياهم.

* إن ذُكر الصالحون فلست منهم, وإن عُدَّ الأبرار فما أنت منهم, وإن قام العباد لم تُر بينهم, ويحك أتطمع في الحصاد ولا بذر لك, أترجو التجارة ولا تجارة لك.

* يا مشغولاً بما لديه عما بين يديه, يا غافلاً عن الموت وقد دنا إليه, يا من كلما زاد عمره زاد إثمه, يا طويل وقد رق عظمه, أما وعظك الزمان, كيف يوعظ من لا يعظه عقله ولا فهمه, كيف يوقظ من نام قلبه لا عينه وجسمه.

* أين من كان معكم في رمضان الماضي؟ أما أفنته آفات المنون القواضي, أيها الغافل عن فضيلة هذا الشهر اعرف زمانك, يا كثير الحديث فيما يؤذي أحفظ لسانك, يا مسئولا عن أعماله أعقل شانك, واطلب في هذا الشهر الرضا.

* إلى كم توعظون ولا تتعظون, وتوقظون ولا تتيقظون, ويكفي في البيان رؤية الأقران يرحلون

* لله در أقوام تفكروا فأبصروا, ولاحت لهم الغاية فما قصَّروا, جعلوا الليل روح قلوبهم, والصيام غذاء أبدانهم, والصدق عادة ألسنتهم, والموت نصب أعينهم.

* إذا التذ الغافلون بالمنام على جنوبهم تلذذوا في القيام بكلام محبوبهم...تذكروا سالف الذنوب فوبخوا النفوس ولاموا.

* تالله ما اهتم بالخلاص إلا أهل التقى والإخلاص, أيامهم بالصلاح زاهرة, وأعينهم في الدجى ساهرة, يخافون العرض على أرض الساهرة, والعقول للنفوس ناهية آمره, وفي الجملة باعوا الدنيا فاشتروا الآخرة.

* نهاركم تلعبون, وليلكم ترقدون, والفرائض ما تؤدون, أما الأموال فتجمعون والحق فيها ما تخرجون, وأما الصلاة فتضيعون وإذا صليتم تنقرون.

* أيها المتيقظون وهم نائمون, أتبنون ما لا تسكنون, وتجمعون ما لا تأكلون, يا مقيمين سترحلون, يا غافلين عن الرحيل ستظعنون

* عجباً لمن عرف الدنيا ثم اغتر, أيؤثر اللبيب على الخير الشر, أيختار الفطن على النفع الضر.

*كان علي عليه السلام يقول: آه من قلة الزاد, وبعد السفر, ووحشة الطريق. واعجباً لخوفهم مع التقوى وأمنك مع المعاصي.

* يا سكران الهوى متى تفيق, رحل الأحباب وما عرفت الطريق, واتسعت الرحاب وأنت في المضيق, وقد بقي القليل وتغص بالريق, وتعاين زفير الموت وتعالج الشهيق

* يا من لا يؤثر عنده وعده ووعيده, ولا يزعجه تخويفه وتهديده, كم حسرة في يوم الحسرة, يوم كله أهوال, يتقلقل فيه القلب والبال, فتذهل عقول النساء والرجال.

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الكلام على قوله تعالى: ﴿ التّائِبونَ العابِدونَ الحامِدونَ ﴾	٤
الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٥
الكلام على قوله تعالى﴿ قُلِ انظُروا ماذا فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ ﴾	٦
الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَما تُغنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَن قَومٍ لا يُؤمِنونَ ﴾	٦
الكلام على قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾	٧
الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾	٧
الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَلا تَحسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ ﴾	٨
الكلام على قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾	٨
الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّياني صَغيرًا ﴾	٩
الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	١٠
الكلام على قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾	١٠

-(٢٣)

الكلام على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾	١١

الكلام على قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾	١٢
مواعظ ورقائق	١٣
الفهرس	٢٣